أجنحة الحب

عن الانكليزية

للأستاذ عبد اللطيف النشار

« يارب ما هذا الكابوس ! »

ارتمى على المقعد بعد تناوله الغداء واستغرق فى النوم . وكان العرق يتصبب من جبينه ويداه ترتعشان . ولما استيقظ بعد ذلك كانت حركته عنيفة يدل عنفها على عمق نومه

ولقد كان يحلم حلماً مزعجاً بدا فيه وجه زوجته وارتفع صوتها . وألقت عليه عدة أسئلة لم يحر جواباً على واحد منها . ولما فتح عينيه كان يصيح صيحة رعب تدعو إلى الاشفاق

وكان سبب هذا الانزعاج كله شدة الحرارة فى تلك الغرفة لأن الموقد لم يطفأ ، وكانت النوافذ كلها مغلقة

على أن (هيلارى بنسون) عاد فأغمض عينيه مرة أخرى فعادت أفكاره إلى ذلك الكابوس البغيض الذى يعتاد أكثر من ينامون بالنهار . ورأى فى الحلم زوجته شيليا تنبئه بأعجب الأخبار وتخبره فى صراحة بأنها تبغضه وبأن حياتها معه مستحيلة وبأنها كانت ولا تزال تحب (جلبرت راى) وبأن كبرياءها وسوء فهمها لمعنى الشرف قد جعلاها تذعن للرجل الذى يدعونه زوجها . وإنها لذلك حملت أعباء التعاسة خمسة أعوام

ما أفظع ذلك الحلم !

لكنه بحمد الله ليس إلا حلماً فقط ! ... على أنه رأى شيئاً آخر ... كان على المنضدة أمامه خطاب رآه فى النوم ، وها هو يراه الآن فى يقظته ، فدهش من توافق الحلم واليقظة . وكانت زوجته قد غضبت من شىء فكتبت إليه بأنها ذاهبة ولن تعود . وقرأ الآن هذا الخطاب فوجده بهذا النص :

« لا أستطيع أن أستمر على الحياة معك فقد سئمت من مغالبة طباعى ، وعند ما يصل هذا الخطاب إليك سأكون قد فررت فلا تحاول البحث عنى »

ضحك هيلارى بنسون ضحكة عالية إذ ظن أنه لا يزال يحلم رغم يقظته ، ثم ضحك مرة أخرى وتنبه فوجد الخطاب أمامه وأدرك أن معظم الأمر حقيقة ، وقد يكون قد قرأ الخطاب قبل أن ينام ثم فقد الوعى قبل إتمامه . وهو رجل ضعيف البنية فللصدمات العصبية تأثير عنيف عليه

ذهبت شيليا إذن ؟

ولكن إلى أين ؟ هل ذهبت إلى جلبرت راى ؟ إن كانت الحقيقة كذلك فسيعرفها فى ظرف ساعة . واستدعى الخادم وهو يعتزم استجوابها وتعرف كل شىء من ترقب وجهها وفحص ما يبدو عليه من العلائم

ولكن لما جاءت الخادم لم يجد فى نفسه القدرة الكافية على ملاقاة نظرها ، وقال وهو ينظر إلى جهة أخرى : « أظن مسز بنسون قد خرجت ؟ »

فقالت : « نعم . بعد تناولها طعام الإفطار مباشرة »

قال : « وحدها ؟ » ، ثم لعن نفسه لأن هذا السؤال سخيف ، ولا بد أن تكون قد خرجت

وحدها . وقال مصححاً سؤاله : « ألم تقل إلى أين ذهبت أو متى تعود ؟ »

وظن لهجته غريبة فى نظر الفتاة ، وقبل أن تجيبه عاد فقال ليخفف ما ظنه غريباً : « إن سبب سؤالى هو ظنى أنها ستسافر ؛ ولست أتذكر هل هذا هو اليوم الذى أخبرتنى بأنها ستسافر فيه أم لا ؟ »

وكانت الغريزة تدفعه إلى إخفاء الحقيقة عن عينين متسائلتين . وكذلك أجمع الحوادث توحى بمثل هذه الرغبة فى الكتمان . فلو أن أمرها لم يصل إلى علم أحد غير أصحابها لما فكروا فى نشرها

وقالت الخادم : « إن سيدتها لم تأخذ معها شيئاً عند خروجها إلا حقيبة اليد التى اعتادت حملها . ولم تقل كلمة يفهم منها أنها ستغيب »

فشكرها وقال : « إن زوجته لا بد أن تعود فى وقت العشاء »

ثم مشى وهو ذاهل وقد ازداد ألمه . ولكن الفتاة لم تشعر بشىء غير عادى ، ثم عادت إلى المطبخ لتعد العشاء لسيدتها وسيدها

ولما بقى الزوج وحده فى الغرفة ضحك وعزم على الذهاب إلى بيت جلبرت ، فان وجد زوجته هناك أمرها بأن تعود فى الحال إلى مسكنها الشرعى ، وإن لم يجدها الآن فانه سيجدها في اليوم التالى أو فى غده أو فى اليوم الذى يليه . وعزم على عدم العود إلى المنزل حتى تعود ، وأقسم لا يجلس إلى مائدة الطعام إلا وهى بجانبه

— ٢ —

ذرعت عربته الأميال الواقعة بين منزله وبين منزل (جلبرت راى) وكان الزوج قليل الأمل فى بقائها هناك لأن شخصين مجرمين من هذا النوع يبعد وجودهما مطمئنين فى منزل أحدهما

لكنه عزم على البحث عنها فى كل مظنة من مظنات وجودها . ثم يتابع البحث وهو يشعرها بأنه لا يظل مطمئناً فى داره . وكيف الاطمئنان وهو زوج مخدوع !

وقال للخادم : « هل المستر راى هنا ؟ إن كان هنا فقدم إليه هذه البطاقة » وأعطاه بطاقته فقاده الخادم إلى غرفة الجلوس ، وفيها استقبله رجل مسن وقال : « أأنت المستر بنسون ؟ أتذكر أنى رأيتك منذ عدة أعوام . أتريد أن تكلمنى أم تكلم ابنى ؟ »

فقال هيلارى بنسون : « إننى أريد أن أكلم ابنك جلبرت . ومهمتى معه سريعة لا تحتمل التأخير وأرجو أن تخبرنى أهو الآن فى المنزل أم لا ؟ »

نظر الرجل الهرم إلى بنسون نظرة استغراب لما فى لهجته من الانفعال ، ودنا من مكتبه فأخرج منه بطاقة وقال : « إن ابنى لا يقيم معى الآن وأنا آسف لذلك لأن مسكنى مظلم فى غيابه ، ولأنه يؤلم من كان فى مثل سنى أن يقيم وحده . وإذا كنت تريد مقابلة جلبرت فستجده فى هذا العنوان » :

وقدم إليه بطاقة فتناولها هذا وهو يرتعش ، ولم تخف حالته على الرجل المسن . ولكنه كان وديعاً رزيناً فلم يبد ملاحظة . وحاول بنسون أن يتكلم ولكنه لم يستطع فخرج وهو يتلعثم فركب عربته

ولو أن بنسون فكر قليلا بعد ما شممه من هذا الرجل لأدرك أن فتى مثل جلبرت لا يترك مسكن أبيه ليقيم فى ناحية إلا إذا كان معه امرأة تساكنه ، ولم يخطر بباله قط أن جلبرت متزوج : لأن رغبته في الانتقام لا تتفق وهذه الفكرة . ولكنه لما ذهب إلى المنزل ووجد صاحبه متزوجاً واستقبلته تلك

الزوجة وأخبرته بأن زوجها جلبرت راى لا يعود إلا فى الساعة السابعة، وسألته هل الأمر الذى جاء من أجله يدعو إلى مخاطبة زوجها بالتليفون ؟

— قال بنسون إنه لا مدعاة إلى ذلك. وخرج وهو صاخب لأن مهمة ثانية ألقيت على عاتقه هى البحث عن رجل آخر تحبه شيليا غير جلبرت راى

لكن زوجة راى لم تتركه يغادر المنزل وهو متذمر يخاطب نفسه بصوت مرتفع وهو لا يدرك ذلك . فدعته وقالت : « أنت لا تعرفنى ولكننى أعرفك ، فأن زوجتك شيليا صديقتى وقد كانت طالبة معى فى المدرسة

ابتسم بنسون ابتسامة ارتباك ولم يجب فقالت : « إذا كنت أستطيع تأدية الخدمة التى جئت من أجلها لمقابلة زوجى فانى مستعدة لها » فلم يجد بنسون بدآ من الكلام وقال : « أنا أعرف أنك صديقة شيليا ومن أجل ذلك جئت ، فانها خرجت اليوم من المنزل فظننت أنها جاءت إليك »

فنظرت كلارا إليه نظرة المرتاب ثم قادته إلى غرفة الجلوس وقالت : « إجلس فربما استطعت مساعدتك على وجودها . فهاهو التلفون قريب منى »

فاطمأن بنسون إلى هذه التهدئة وجلس وهو يلوم نفسه على خطئه الفظيع فى اتهام جلبرت بزوجته . وقالت كلارا : « لماذا جئت تسأل عن زوجى فى أثناء بحثك عن زوجتك ؟ »

اضطرب بنسون وقال : « لأني ... لأنى ... » فقالت مقاطعة له : « تريد أن تقول إنك تعرف صداقتى بها وأنها ... ربما جاءت لكى تقيم فى ضيافتى يوماً أو يومين ؟ »

قال بنسون وهو ينظر إلى العينين الجميلتين المحدقتين فى وجهه : « نعم هذه هى فكرتى » فقالت كلارا : « إننى لاأرى فائدة من الكذب؟ والحقيقة أنك لم تكن تعلم أن جلبرت متزوج . وقد أخبرتنى شيليا بأنك منعتها عن ذكر اسمه أمامك . وقد جئت اليوم وأنت تظن أن الخيانة هي السبب الوحيد الذى يدعو الزوجة إلى ترك زوجها » فقال بنسون وقد بدا عليه الخجل : « لقد كنت مخطئاً فقد بدا لى هذا الخاطر فى حدة الغضب . وأرجو عدم المؤاخذة يامسز راى؛ وسأخبرك بالقصة ثم أصغى إلى نصيحتك . إن شيليا تركت لى خطاباً بأنها غادرت المنزل ولن تعود إليه . ولست أستطيع أن أكتم عنك حقيقة هى أن جلبرت كان يحبها منذ سنوات »

قالت كلارا ببساطة تامة : « أنا أعرف هذه الحقيقة وأخبرنى بها زوجى » فقال بنسون : « إن ارتيابى اليوم كان خطأ ، ولكن لماذا تركت منزلى ؟ هل شكت إليك من أنى عجزت عن إسعادها ؟ »

قالت كلارا : « إنك ضغطت على جناحيها فلم تمكنها من الطيران » فقال : « إننى لم أفهم ما تقولين »

قالت : « هكذا أنتم أيها الرجال. فهل استطاع رجل قبلك أن يفهم المرأة ؟ ان شيليا كالطائرة خفيفة القلب تريد أن ترفرف بجناحيها لحظة حول منزلها ثم تعود إليه كما تفعل الحمائم حول عشها . ولكنك تضطرها إلى الاقامة فى ظلمة الحياة المنزلية دون أن تفرج عن نفسها لحظة . إنها تحب المرح والموسيقى والألوان البهجة ، فكم مرة أخذتها إلى المسرح ؟ »

قال : « عندما يعود الرجل متعباً إلى منزله بعد عمل يستغرق طول النهار فمن الطبيعى أن يظل فى

المنزل » فقالت كلارا : « وأنت لا تحب العزف على البيان ، فاذا عزفت شيليا أمامك طلبت إليها أن تسكت ؛ وإذا تكلمت رجوتها أن تترك الثرثرة . هذا هو أنت ، وهذه هي شيليا التي أعرفها حق المعرفة »

فكر بنسون فيما سمع ثم قال : « بعض النساء يقمن بواجباتهن المنزلية خير قيام ولا يطلبن اللهو وأظنك واحدة منهن » فقالت : « نعم ولكن عندي من الترضيات ما ليس عند شيليا فان لي ابناً وليس لها »

قال بنسون : « قد أكون مندفعاً أو أنانيا ، ولكن هذا ليس بصلح عذراً لترك المرأة منزلها . وقد كنت ألاحظ من شيليا هدوءاً في العهد الأخير فأظنه علامة على الرضى ... على أن البحث عن الغلطات ليس يفيدني الآن ، وأنا أريد زوجتي يا مس راى ولا أعرف كيف يقابل الزوج خدمه وأصحابه إذا تركته زوجته » فقالت : « أنت لا تفكر إلا في نفسك فهلا فكرت في شيليا ؟ »

قال : « لقد أقسمت لا أجلس إلى مائدة الطعام إلا وهي بجانبي ولا أعود إلى المنزل حتى تعود » فقالت كلارا : « لقد وعدتني باستماع نصيحتي فاذهب إلى منزلك وانتظر عودة شيليا فأنا أعرفها . إنها تحاول تجربة أجنحتها ، ولكن أجنحتها لن تستطيع حملها مدة طويلة ، وليس ابتعادها إلا تمويجاً في الفضاء إلى أمد قصير

قال : « أهذا هو رأيك ؟ » فقالت : « نعم ، فاذهب إلى منزلك ولا تعد إلى الضغط على جناحيها »

قال : « ولماذا لم تخبريني بالمكان الذي ذهبت إليه ؟ » فقالت : « لأنك كنت تتبعها غاضباً صاخباً وتزيد من الضغط عليها فلا يهمك أنها غابت ويجب أن تكون واثقاً منها

— ٣ —

عاد بنسون إلى منزله في هدوء فجلس في الغرفة التي يسميها غرفة مكتبه ، وكان الليل قد أقبل وابتردا الجو فانتعش أمام نار الموقد . وجاءت الخادم تخبره بأن العشاء قد أعد . ومع أنها لم تسأله عن سبب تغيب زوجته فقد كان عليه أن يخبرها منتحلاً أي عذر ، ولكنه أصر على عدم الكلام فقال : « إذهبي فأعدي الطعام ولا تعودي إلي مرة أخرى حتى أدعوك . هل فهمت ؟ لا تعودي إلي ! »

وذهبت الخادم وأخذ بنسون يمشي في الغرفة ذهاباً وجيئة ، فلما زاد اضطراب أعصابه خرج من الغرفة وهو لا يعرف إلى أين يذهب ، ولكن الغريزة قادته إلى غرفة المائدة فجلس ناسياً قسمه بألا يجلس إليها حتى تعود زوجته . وتناول أول قطعة فتذكر قسمه واستعان بخياله على تحقيق مطلب الجوع فتخيل زوجته جالسة على الكرسي الذي بجانبه ، ووضع أمامها طبقاً وصار يقسم الطعام بين طبقه وبين ذلك الطبق . فلما هدأت ثورة الجوع قليلا أدرك أن عمله هذا مضحك ، وأن الخادم إن رأته فسوف تسخر منه . لكنه اطمأن إلى أنه أمرها بعدم المجيء

وفي هذه اللحظة فتح الباب الذي وراءه وسمع هفهفة ثوب ووقع قدمين فلم يجرؤ على الالتفات ، وقال وهو يحسب أنه يخاطب خادمه : « لماذا جئت ؟ ألم أقل لك لا تعودي ! »

لكن التي فتحت الباب استمرت تمشي والتفت مكرها فرآها زوجته فصاح : « شيليا ! »

على أنه لو كان لم يقابل كلارا في ذلك اليوم لاستقبل زوجته بمثل هذه اللهجة : « أيتها الحمقاء

ما هذا المسلك المزرى ؟ لقد خرجت على ألا تعودى فندمت فى أقل من ساعة وأضحكت الناس على نفسك. إياك أن ترجعى إلى هذه الحماقة مرة أخرى »

لكن كلمات كلارا أثرت فى نفسه تأثيراً حسناً فانعقد لسانه ثم ابتسم وبعد لحظة قال : « تعال إلى عشك يا طائرى الجميل . لقد كنت لا أعرف كيف أتناول العشاء فى غيبتك فتصورتك بجانبى ، وقد كنت مخطئاً عند ما تحادثنا للمرة الأخيرة ، وكدت أجن عند ما تسلمت خطابك وأقسمت لا أعود إلى المنزل حتى تعودى ولا أجلس إلى المائدة إلا معك »

قالت شيليا : « وما الذى غير رأيك ؟ » فقال : « إن كلارا راى قد أرتنى مبلغ أنانيتى »

قالت : « وما الذى جعلك تذهب إلى منزل راي ؟ » فحرص على ألا يبوح لها بريبته ، ولكن أى تعليل آخر كان مستحيلا لأن زوجته تعلم أنه يعتقد بأن جلبرت غير متزوج فقال : « لأنى ... لأني ... » وتلعثم فقالت : « الواقع أنى كنت هناك وقد ذهبت لزيارة زوجته لأنها زميلتى فى المدرسة ، ولم أخبرك بأن جلبرت متزوج لأنك كنت تمنعنى من ذكر اسمه »

قال : « لقد كلمتنى كلارا بما نبه ضميرى »

وقالت كلارا : « هما جناحان ضعيفان لا يقويان على حملى يابنسون ؛ وقد كنت أحاول تربية جناحين آخرين ، فلما جربت الفرار بهما من الحياة الزوجية لم أستطع ؛ ولذلك لن أعيد التجربة مرة أخرى »

فقال بنسون : « بل ستربين لك ولى جناحين حتى إذا مللنا العش طرنا سوياً فى جولة قصيرة حول عشنا ثم عدنا إليه »

عبد اللطيف النشار

الصيف خفيف هـــذا العام

لأن

شركة مصر للغزل والنسج

تقدم لكم المنسوجات القطنية

الخفيفة على اختلاف انواعها

معتدلة فى أثمانها جميلة فى الوانها

فبادروا بأخذ طلباتكم